

محبوب

الإصدار الثالث بعد المئة

الحماسة العُمانية

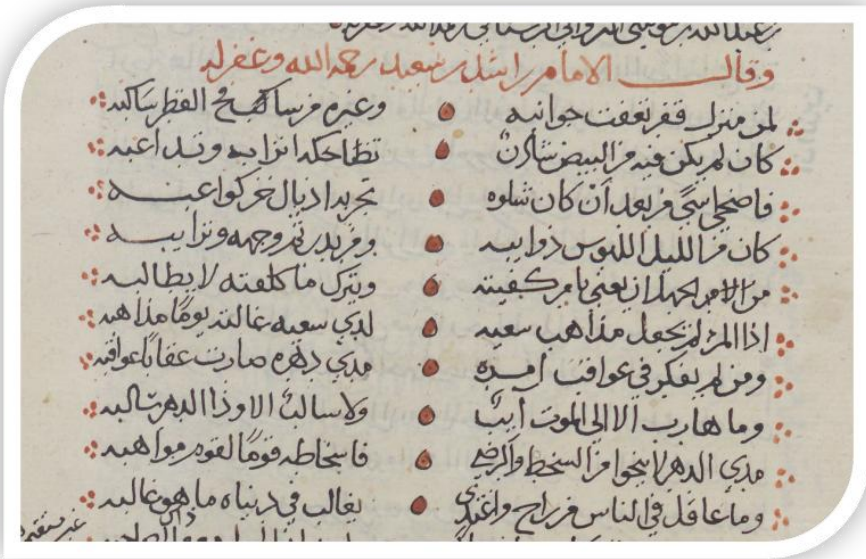
اختيارات من الأدب العُماني

(١)

بائية الإمام

راشد بن سعيد الحمدي

(المتوفى ٤٤٥هـ)



اختارها وضبط نصها:

سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني

سلسلة: الحماسة العُمانية؛ اختيارات من الأدب العُماني
الحلقة الأولى
بائية الإمام راشد بن سعيد اليمحيدي (المتوفى ٤٤٥هـ)

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الرقمية الأولى
المحرم ١٤٤٧هـ / يونيو (حزيران) ٢٠٢٥م

محبوب

محبوب للنشر الرقمي
مسقط / سلطنة عُمان
البريد الإلكتروني:
mahboub.pd@gmail.com

بائية الإمام

راشد بن سعيد الحمدي

(المتوفى ٤٤٥هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،
وعلى آله وصحبه ومن والاه

القصيدۃ البائية؛ للإمام راشد بن سعيد الیحمدي (المتوفى ٤٤٥هـ)^(١)،
وكانت قبائل نَهْدٍ وَعَقِيلٍ قد خَالَفُوا الإمامَ وناصرُوا علیه عَدُوَّهُ، فسارَ
إليهم في جيشٍ فرَّقَ به جُمُوعَهُم واستأصلَ به بَغْيَهُم. ثم أنشأ في هذه الواقعة
قوله - وهي في ثلاثين بيتًا، ولا نَعْرِفُ من شِعْرِه غيرها -:

^(١) مصدر القصيدة: تحفة الأعيان ١ / ٣٠٥ - ٣٠٦. وقد راجعْتُها على أصلها المَخْطُوطِ المحفوظ في دار
الكتب المصرية (رقم ٢٥٨٣ تاريخ تيمور). وزدته تدقيقًا وتصحيحًا من جملة أصول مخطوطة اشتملت
على القصيدة، منها: مخطوطة خزانة وقف بني روح (رقم ٣) بقلم: سعيد بن خلفان السري سنة
١١١١هـ. ومخطوطة السَّيَرِ المحفوظة بِمَكْتَبَةِ الإمام السالمي (رقم ١٥) بقلم: سالم بن خميس المحليوي
سنة ١١٢٢هـ (وأظنُّها الأصل الذي اعتمدَهُ الشيخُ السالمي في التحفة). ومخطوطة السَّيَرِ المحفوظة
بخزانة الشيخ محمد بن سالم الرقيشي (رقم ٣٧) بقلم: مسعود بن صالح بن مسعود بن رمضان النزوي
سنة ١١٢٥هـ. ومخطوطة السَّيَرِ المحفوظة بمكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدى (رقم ٢٠٢٣) بقلم:
عبد الله بن سعيد المسكري سنة ١١٨٢هـ. ومجموع أشعار بمكتبة الإمام السالمي (رقم ١٨٣) بقلم:
الحبشي بن غابش سنة ١٣١٦هـ. وقد قال الإمام السالمي عقب القصيدة: «وإنَّا ذَكَرْنَا القصيدةَ بأسْرِها
لِسُهُولَةِ مَوْرِدِها وَعُدُوِيَّةِ مَشْرِها، وهي مع ذلك دالَّةٌ على سُمُوِّ هِمَّةِ الإمام، وبُعْدِ مراميه وغزارة فهمه
وحسن اقتداره». اهـ. ونصُّها يَحْتَاجُ إلى مزيد تأمُّلٍ لِمُرَاجَعَتِهِ وضبطه، واكتفيتُ هنا بإثباته كما هو من
أصوله، مع محاولة ضبطه قدر الإمكان. والقصيدة هي غاية ما وَصَلْنَا من شعر الإمام راشد بن سعيد؛
فجديرٌ بها أن تُضاف إلى القصائد اليتيمة التي لم يُؤثَرْ عن قائلِها شِعْرٌ آخرُ قالوه.

لِمَنْ مَنَزِلٌ قَفَرٌ تَعَفَّتْ^(٢) جَوَانِبُهُ
وغيرُهُ مِنْ سَافِحِ القَطْرِ سَاكِبُهُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنَ البَيْضِ شَادِنٌ^(٣)
تُضَاحِكُهُ أَتْرَابُهُ وَتُدَاعِبُهُ
فَأُصْحَى أَسَى^(٤) مِنْ بَعْدِمَا كَانَ سُلُوءٌ
تَجَرُّ بِهِ أَذِيَالٌ قَرٌّ^(٥) كَوَاعِبُهُ
كَأَنَّ مِنَ اللَّيْلِ اللَّبُوسِ ذَوَائِبُهُ^(٦)
وَمِنْ بَدْرِ تَمَّ وَجْهُهُ وَتَرَائِبُهُ^(٧)

(٢) تعفت: اندرست وزالت رسومها.

(٣) الشادين من أولاد الطبّاء: الَّذِي قَدْ قَوِيَ وَطَلَعَ قَرْنَاهُ وَاسْتَعْنَى عَنْ أُمِّهِ. والبيض: صفة للطبّاء. وقد يُطلق الشادن تجوزاً على البشر، فتقصد به الجارية الصغيرة. ولعل هذا المعنى أقرب لمراد الشاعر.

(٤) أسى: أي محزوناً عليه.

(٥) في بعض النسخ: «خز». والقَزُّ والحَزُّ صنفان من الثياب. قالت الخنساء:

وَنَلْبَسُ فِي الحَرْبِ نَسَجَ الحَدِيدِ * وَنَسْحُبُ فِي السَّلَامِ خَزّاً وَقَزّاً.

(٦) الذوائب: جَمْعُ ذَوَابَةٍ، وَهِيَ الشَّعْرُ الْمُضْفُورُ مِنْ شَعْرِ الرَّأْسِ.

(٧) التَّرائِبُ: مَوْضِعُ القِلَادَةِ مِنَ الصَّدْرِ. وَقِيلَ: التَّرائِبُ اليَدَانِ والرَّجْلَانِ والعَيْنَانِ. وأقول: هذا الوصف يعود إلى الشادن (وهي الصبية الصغيرة حسب الظاهر)، والبيت الذي قبل هذا يعود إلى المنزل المذكور في البيت الأول، فكأن ترتيب الأبيات فيه خلل، ويكون الترتيب الصحيح هكذا: الأول ثم الثالث ثم الثاني ثم الرابع. فليُتأمل.

مِنَ الْجَهْلِ أَنْ تُعْنَى ^(٨) بِأَمْرِ كُفَيْتُهُ
 وَتَتْرُكَ مَا كَلَّفْتَهُ لَا تُطَالِبُهُ
 إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَجْعَلْ مَذَاهِبَ سَعْيِهِ
 لَدَى سَعْيِهِ عَالَتْهُ ^(٩) يَوْمًا مَذَاهِبُهُ
 وَمَنْ لَمْ يُفَكِّرْ فِي عَوَاقِبِ أَمْرِهِ
 مَدَى دَهْرِهِ صَارَتْ عِقَابًا عَوَاقِبُهُ
 وَمَا هَارِبٌ إِلَّا إِلَى الْمَوْتِ آيِبٌ
 وَلَا سَالِبٌ إِلَّا وَذَا الدَّهْرِ سَالِبُهُ
 مَدَى الدَّهْرِ لَا يَنْجُو مِنَ السُّخْطِ وَالرَّضَا
 فَاِسْخَاطُهُ قَوْمًا لِقَوْمٍ مَوَاهِبُهُ
 وَمَا عَاقِلٌ فِي النَّاسِ مَنْ رَاحَ وَاعْتَدَى
 يُغَالِبُ فِي دُنْيَاهُ مَا هُوَ غَالِبُهُ
 وَأَجْهَلُ أَهْلِ الْجَهْلِ مَنْ كَانَ جَاهِلًا
 وَلَمْ يَذِرْ أَنَّ الْجَهْلَ مَعَ ذَاكَ صَاحِبُهُ
 وَأَجْهَلُ مِنْهُ جَاهِلٌ ظَنَّ أَنَّهُ
 بَصِيرٌ وَقَدْ عَابَتْهُ جَهْلًا عَوَائِبُهُ

^(٨) فِي بَعْضِ النُّسخِ: تَعَبًا. بِتَسْهِيلِ الْهَمْزَةِ.

^(٩) عَالَتْهُ: غَلَبَتْهُ وَأَعْيَتْهُ. وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: «عَالَتْهُ» بِالْغَيْنِ؛ أَي: أَهْلَكَتْهُ.

ولا خَيْرَ في خَيْرٍ تَرَى الشَّرَّ بَعْدَهُ
 ولا في أَخٍ دَبَّتْ إِلَيْكَ عَقَارِبُهُ
 وما الْعَيْشُ إِلَّا أَسْمَرُ اللَّوْنِ عَاسِلٌ^(١٠)
 وَأَشَقَرُ^(١١) في يَوْمٍ عَبُوسٍ ثَلَاغِيَّةُ
 وَقِرْنُ تُعَاطِيهِ الْحَمَامَ وفارسُ
 تُعَاطِيهِ حِينًا ثُمَّ حِينًا تُضَارِبُهُ^(١٢)
 ذَرِينِي وَخُلُقِي يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ إِنَّنِي
 رَأَيْتُ الْأَذَى حَرَبًا لِمَنْ لَا يُجَارِبُهُ
 عَلَى أَنَّنِي إِمَّا امْرُؤٌ صَمٌّ الثَّرَى
 وَإِمَّا فَتَى حَلَّتْ بِقَوْمٍ كَتَائِبُهُ
 وَإِمَّا فَتَى أَبْكَى عُيُونِ عِدَاتِهِ
 وَإِمَّا فَتَى تَبْكِي عَلَيْهِ أَقَارِبُهُ
 وَإِمَّا فَتَى يَقْضِي عَلَيْهِ حِمَامُهُ
 وَإِمَّا فَتَى تَقْضِي الْحَمَامَ قَوَاضِيَهُ^(١٣)

^(١٠) يعني به الرمح هنا.

^(١١) يعني به الحصان.

^(١٢) الْقِرْن - بالكسر -: كفؤك في الشجاعة. والمُعَاطاة: المبارزة.

^(١٣) القواضب: السيوف.

وَفَتَيَانِ صِدْقٍ مِنْ رِجَالِ خَضَارِمٍ^(١٤)
 أَوَائِلُهُمْ أَغِيثٌ عَلَى مَنْ تُغَالِبُهُ
 لَهُمْ هِمَمٌ تَغْلُو الْعُلَا وَعَزَائِمٌ
 يُصَدِّقُهَا فِعْلٌ كَرَامٌ مَنَاصِبُهُ^(١٥)
 فَإِمَّا إِذَا اشْتَدَّ الْبَلَى بِنُفُوسِهِمْ
 وَبِالْمَالِ إِمَّا ضَنَّ بِالْمَالِ وَاهِبُهُ^(١٦)
 وَأَكْرَمُ بِقَوْمٍ قَوْلُهُمْ هُوَ فِعْلُهُمْ
 وَلَا فِعْلٌ إِلَّا مَا كَرِيمٌ مُنَاسِبُهُ
 فَكَمْ قَائِلٍ مِنْ قَوْلِهِ غَيْرِ فَاعِلٍ
 أَلَا إِنَّ شَرَّ الْقَوْلِ مَا أَنْتَ كَاذِبُهُ
 وَلَسْتُ امْرَأًا يَرْضَى سَلَامَةً نَفْسِهِ
 وَإِنْ تَلَفَ الدِّينُ الَّذِي هُوَ طَالِبُهُ

^(١٤) الخضارم جمع خَضْرَم، وهو الجواد. وفي بعض النسخ بالحاء: «خضارم». وعلى هذا تحتمل أن تكون الإشارة إلى الإمام أبي إسحاق الحضرمي وشراته الذين أرسلهم لمناصرة الإمام.

^(١٥) المناصب: جمع مَنْصَب، وهو الأصل. وفي بعض النسخ: «مناقبه».

^(١٦) هذا البيت سقط من بعض النسخ.

سَلِي هَلْ قَطَعْنَا سَبَسًا بَعْدَ سَبَسٍ^(١٧)
تُعَاوِي^(١٨) بِهِ سِيدَانُهُ^(١٩) وَثَعَالِيَهُ
سَلِي النَّسَرِ هَلْ زُرْنَا فَلَمْ نَقْضِ حَقَّهُ
وَقَدْ نَشِبَتْ فِي لَحْمِ قَوْمٍ مَخَالِبُهُ
فَمَا زَالَ يُخْفِي اللَّيْلُ مَا فِي سَوَادِهِ
إِلَى أَنْ بَدَتْ عِنْدَ الصَّبَاحِ عَجَائِبُهُ
مَتَى يَكْسِبُ الْمَعْرُوفَ مَنْ كَانَ هَمُّهُ
غَدَاءٌ يُغَدِّي أَوْ فِتَاءٌ تُرَاقِبُهُ
إِذَا هَمَّ صَدَّتْهُ زَوَاجِرُ خَوْفِهِ
وَعَاقَتْهُ مِنْ دُونِ الرَّحِيلِ حَبَائِبُهُ

^(١٧) السبَسب: المفازة والصحراء.

^(١٨) تُعَاوِي: تُصَايِح. وفي بعض النسخ: «تُعَادِي».

^(١٩) السَّيْدَانُ: جمع سَيِّد، وهو الذئب.

ومن سلسل سيف الحق راغيا : اليه مجدنا ذراح الانشا
 اما ما بزوى قائما قام : الوري : بعدل فاصحى الحق ارقام قائما
 ادبيا لبيبا يحمد يا غصننا : من الازديتنا في حمى حراغنا
 وهل يندم الانام الامهذب : كي جرى القلب لمضى الغرام
 ايارشد انا العرك نرد هما : بذكركم في حضرته نفاظما
 اذا ما عاني المر بارضا : احطابه نسا له عنكم تراجما
 هيننا لكم اهلا لما قد حباكم : به الله فضل له الحمد دائما
 وثرنا من قصيدة دالينة

وبيض بايدينا خفاف صوارم : ثقال الظلم مشحونة بالمبارد
 معودة هتد كما اجم اضهر : سبيل اما مينا اخليل وراشد
 ورسولهم عهده وعقيل قد خالفوا الامام وناصر واعليه عدو
 وسار اليهم في جيش فرق به جموعهم واستاصل به بعينهم وكان
 لهم قوة وافرة وصوله قاهره وكان من لهم بعيدا عن نزوى
 ووجدت في كتاب الاسابان عقيدا كانوا يزلون بالاحساء
 وفي ذلك يقول الامام في شعره بنفسه

لمن منزل قفر تعفت جوانبه : وغيره من سافح القطر ساكبد
 كان لم يكن فيه الميض شارد : بتضا حكا انزابه وند اعبد
 فاصحى سنا من بعد ان كاسلوه : بخر به اذ يال عز كسر اعبد
 كان من الليل اللبس زوايه : ومن بد رتم وجهه وثرائب
 من الجهد ان تعنى بامر كفيته : وتترك ما كلفته لانتظار

اذا امر

وقال الامام راشد بن سعيد بن عبد الله بن محمد محبوب رحمه الله
 لمن منكم لم يعرف تعقبات جوارحه وعقبت من سافح القطر ساكنة
 وكان لم يكن فيه من البصير شيئا تضاحكه اترابه وتدايمه
 فاصحى اسمي من بعد ما كان سلقه تجربه اذ بال قتل كوار عبته
 وكان من الليل اللبوس وابته ومريد رقر وجهه وترايبه
 من الجهل ان يعبا بامر كقيته وتترك ما كلفته لا نظا لبته
 اذا المر لم يحل مذهب سعيه لدى سعيد عاله يوم ما مذهبه
 ومن لم يفكر في عواقب امره مدي دهره صارت عقابا عواقبه
 وما هاربت الا الى الموت ايث ولا سالت الا ودا الدهر ساكنه
 هذا الدهر لا يخول السخط والاضحى فاسخا طر قوما لغوم مواهبة
 وما عاقل في اناس من راح واعند في اناس في دنياه ما هو غايبته
 واجهلا هل الجهل وكان جاهلا ولم يدرك الجهل مع ذاك صاجنة
 واجهلا منه جاهل ظن انك بصير وقد عانت جهلا عوايه
 ولا خير في شتر ترى الشر بعد ولا في ارج دبت البكة عقاربته
 ولا العيش لا اسمر اللوم اسد واشقر في يوم عيون لا عبته
 وفرت بما طيه لهما موفان بما طيه جينا ثم جينا بشاريته
 ذريني وخلق يا ابنة العوزتي رابت الاذي جريا لمن لا يجاريه

على ما

هذه المناقضة ولا يدفع الريب والشك ويقطع العبار والافك لمن اخلص بين
واخلص شربته وعلايته والله ولي التوفيق الهادي اليه سبل طبع
لمن ذكره واحمد له حرمه وصلواته على من خلقه مما لم يزل والدعته وسلم
تسلما ثم كما — التحصيص ناليف الفقيه الاصل الزيد اليه يكون
عبد الله موهبي المزايا في رجا الله وعفله

وقال الامام ابي عبد الله عليه السلام

- | | |
|-------------------------------------|---------------------------------|
| • لمن منزل فقر تعفت جوانده | • وعين من ساء له في القطر سالكه |
| • كان لم يكن فيه من البيض كرك | • تطاحلما انزابه وتدا اعينه |
| • فاصحلي سبي في ريد ان كان شلوه | • حربه اذبال حركوا عيه |
| • كان من الليل للنوس ذوايه | • ومريد في وجهه وترايه |
| • من الاجل لجهل ان يعي ما من كفيهته | • ويترك ما كلفته لا يطله |
| • اذا المزمع جعل هذا هب سعيه | • لذي سعيه عاله يوقا ما هبه |
| • ومن لم يفكر في عواقب امره | • مدي دهره صارت عقا لمواقبه |
| • وما هارب الا الى الموت ايب | • ولا سالب الا وذا الدهر سالكه |
| • مدي الدهر لا يجاوز السخط والرضه | • فاستخاطه قوما القوم موالهيه |
| • وما عاقل في الناس من راح ولا عدي | • يغالب في دنياه ما هو عاله |
| • واجهلا هله لجهل من كان جاهلا | • ولم يدرك لجهل مع والي صاحبه |
| • واجهل منه جاهل طرانه | • يصبر وقد عانته جهلا عوايه |
| • والخير في سر الشربعه | • ولا فلاح ذب اليك عقارب |
| • ولا العسل الا سبل اللون عاسله | • واشقر في قوم عيوس نلا عيه |
| • وقرن نعاطيه لحام وفارس | • نعاطيه حينا له حينا انزابه |
| • ذريتي وحلفي يا الله القوم اني | • رابت الاذي حراهم من حاربه |
| • علي اني اما من صمه التري | • واما في حلت بقوم كتابه |
| • واما في ابكيون عدايه | • واما في تبكي عليه انايه |
| • واما في يعصي عليه حمامه | • واما في يقضي لحام فوايه |

راغب
عنه يستقيم هذا البيت

وفين صدف مرقع

خَدُّوهُ فَعَلُوهُ وَدَاكُ جَزَاؤُهُ : بَطَشْتُ وَبَطِشْتُ بِالْعَصَا شَدِيدًا
عَصَيْتُ وَمَاتَنِي لِصَلْحِي مُوضِعًا : فَإِنْ مَوَاتَيْتُ لَنَا وَعُمُوهُ دُونَ
وَنَقَضْتُمَا عَمْدًا وَتَنَسَّيْتُمَا لِقَاءَنَا : رُوَيْدَكَ بِأَعَاصِي إِلَى نَقْوِ دُونَ
وَنَنْظُرُ مَا تَلْقَى الْعَصَا مِنَ الشَّقَا : طَهَامُ ضَرْبِيعٍ وَالشَّرَابُ صَدِيدُ
وَاهِلُ النَّقْيِ عِنْدَ الْمَيِّمِينَ تَوَجُّوْا : يَنَادِي الْمَوْلَى لِدَيْ مَزِيدٍ
تَعَالَى الْيَتَامَا تَابًا لِلْجَلَالِ : وَنَادِيْنَا أَنْ الْكَرَامَ تَجُودُ

ملكت القصيدة ١٣٨٠ ميم ١٠ بيت
هذا زمان الذي كنا غادره : فِي قَوْلِ كَعْبٍ وَفِي قَوْلِ مَسْعُودٍ
نَهَرُهُ لِحَقِّ مَرْدٍ وَدُّ بِأَجْمَعِهِ : وَالظُّلْمُ وَالْجَوْرُ فِيهِ غَيْرُ مَرْدٍ
فَإِنْ هَذَا وَلَمْ يَحْدِثْ لَهُ غَيْرُ : لَمْ تَبْكُ مَيْتًا وَلَنْ نَفْرَحَ بِمَوْلُودٍ
وَقَالَ **الامام راشد بن سعيد البجلي العجلي**

المعاصر لابي اسحق ابراهيم بن قيس بن سليمان الهمداني
المحضر في رحمة الله تعالى ورضي عنه وعن أمته المسلمين
وكان هَذَا لِأَمَامِ رَاسِدٍ أَمَامًا بَعْدَ الْخَلِيلِ بْنِ شَلَّانَ
وَأَبِي إِسْحَاقٍ أَمَامًا بِحَضْرٍ مَوْتٍ وَتَوَاجِهًا

لَمِنْ مَنْزِلٍ فَقَرَّ نَعَفَتْ جَوَانِبُهُ : وَغَيْرُهُ مِنْ نَسَاجِ الْقَطْرِ سَاكِبُهُ
كَانَ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنَ الْبَيْضِ شَادِبُ : نَضَاحُكَ أَتْرَابَهُ وَتَدَاعِيهِ
فَاطِحِي أَسَى مِنْ أَعْدَانِ كَانَ سَلَوُهُ : تَجَرَّبَهُ أَذْيَالُ خَزْ كَوَاعِيهِ
كَانَ مِنَ الْبَلْبَلِ اللَّبُوسُ وَابْتِهَ : وَمِنْ بَدْرِ مِمْ وَجْهَهُ وَتَرَاتِبُهُ
مِنْ الْجَمَلِ أَنْ تَقَى بِأَمْرٍ كَفَيْتُهُ : وَتَذَكُّ مَا كَلَفْتُهُ لَا تَطَالِبُهُ
إِذَا الْمَرْدُ لَمْ يَجْعَلْ مَذَاهِبُ سَعِيهِ : لَدَيْ سَعِيهِ غَالَتِ بَوَا مَذَاهِبُهُ